الى ذاتنا اذ ذواتنا ليس بعلة فاعلية لعلمنا وان عنيتم ان الذات
محل وان الصفة لا تقوم بنفسها في غير محل فهذا مسلم فلم يمتنع
هذا فبأن يعبر عنه بالتابع او العارض او المعلول او ما اراده
المعبر لم يتغير المعنى اذا لم يكن المعنى سوى انه قائم بالذات قيام
الصفة بالموصوفات لم يستحل ان يكون قائما في ذات وهو مع
ذلك قديم ولا فاعل له فكل ادلتهم تهويل تقبح العبارة بتسميته
ممكنا وجائزا وتابعا ولازما ومعلولا وان ذلك مستنكر
فيقال ان اريد بذلك ان له فاعلا فليس كذلك وان لم يرد
به الا انه لا فاعل له ولكن له محل هو قائم فيه فليعبر عن هذا
المعنى باي عبارة اريد فلا استحالة فيه وربما لو ابتديتم
العبارة من وجه آخر فقالوا هذا يودي الى ان يكون الاول
محتاجا الى هذه الصفات فلا يكون غنيا مطلقا اذ الغني المطلق
من لا يحتاج الى غير ذاته وهذا كلام لفظي في غاية الركاكة فان
صفات الكمال لا تباين ذات الكامل انه يحتاج الى غيره فاذا كان
لم يزل ولا يزال كاملا بالعلم والقدرة والحياة فكيف يكون محتاجا
وكيف يجوز ان يعبر عن ملازمة الكمال بالحاجة وهو كقول
القائل الكامل يحتاج الى كماله ويحتاج الى وجود صفات الكمال
لذاته فكذلك لا معنى للغني الا وجود الصفات المنافية للحاجات
لذاته فكيف تنكر صفة الكمال التي بها تتم الالهية بمثل هذه

التخيلات اللفظية فان قيل اذا اثبتم ذاتا وصفة وحلولا
للصفة بالذات فهو تركيب يحتاج الى مركب كقولكم كل موجود
يحتاج الى موجد فقال له الاول موجود وقديم لا علة له وكذلك
يقال هو موصوف قديم ولا علة لذاته ولا لصفته ولا لقيام
صفته بذاته بل الكل قديم بلا علة واما الجسم فانما لم يجز ان
يكون هو الاول لانه حادث من حيث انه لا يخلو عن الحوادث
ومن لم يثبت له حدوث الجسم يلزم انه يجوز ان تكون العلة
الاولى جسما كما نستلزمه عليكم من بعد فكلمتنا اكم
في هذه المسئلة تخيلات ثم انهم لا يقدرون على رد جميع
ما يثبتونه الى نفس الذات فانهم اثبتوا كونه عالما ويلزمهم
ان يكون ذاته على مجرد الوجود فيقال لهم تسلمون ان
الاول يعلم غير ذاته ومنهم من قال لا يعلم الا ذاته فاما
الاول فهو الذي اختاره ابن سينا فانه زعم انه يعلم الاشياء
كلها بنوع كلي لا يدخل تحت الزمان ولا يعلم الجزئيات التي
يوجب تجدد الاحاطة بها تغيرا في ذات العالم فقول علم
الاول بوجود كل الانواع والاجناس التي لا نهاية لها عين
علمه بنفسه او غيره فان قلتم انه غير فقد اثبتم كثرة
ونقضتم القاعدة وان قلتم انه عينه لم تميزوا عن من يدعي
ان علم الانسان بغيره عين علمه لنفسه وعين ذاته ومن قال

Copyright © King Saud University